الإعلام بالأخطاء المنهجية عند «جماعة الدولة الإسلامية»

وبيان حكم البقاء في صفوف «جماعة الدولة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فقد بدأت بوادر الخلاف بين المجاهدين في الشام منذ اليوم الأول الذي أُعلن فيه قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» بدون مشاورة تنظيم القاعدة، ولا جبهة النصرة، ولا علماء الأمة، ولا الجماعات المجاهدة في الشام أو غيرها؛ فأعلن الشيخ «الجولاني» -أمير جبهة النصرة- رفضه لهذا الإعلان، وقام بتجديد بيعته لأميره الشيخ المجاهد: أيمن الظواهري -حفظه الله- ورفضه إعلان «البغدادي» وأنه لم يستشر فيه ولم يُستؤمر، ثم تتابع بعد ذلك تأييد العلماء لموقف «جبهة النصرة»، وإنكارهم على «جماعة الدولة»..

فما هي الأسباب التي دعت العلماء والمجاهدين لذلك؟ ولماذا بايع الشيخ «الجولاني» الإمام «الظواهري» وترك بيعة «البغدادي»؟ وماهي الأخطاء المنهجية التي ارتكبتها الدولة حتى تركها كثير من المخلصين؟ وما حكم البقاء معها؟

هذه الأسئلة هي التي ستجيب عنها رسالتنا هذه؛ فنقول وبالله التوفيق:

إن المتابع لخط الدولة منذ نشأتها حتى هذه اللحظة يجد أنها **قد وقعت في انحرافات منهجية، وقارفت أخطاء جسيمة**، وهذه الأخطاء ليست أخطاء فردية؛ بل منهج متبع في كل الجماعة مما لا يبيح السكوت عنه؛ خاصة وأن هذه الأفعال التي سنذكرها الآن قد صاحبها توقف قتال هؤلاء المجرمون ضد النصيرية وانشغالهم بقتال المسلمين وتكفيرهم؛ فمن هذه الأخطاء الظاهرة:

أولا: التكفير بغير حق؛ فمعلوم أن التكفير حكم من أحكام الله، ويجب أن يكون منضبطا بشرعه، ومتى ما فرط الرجل فيه أو أفرط فسيؤول به الحال إلى الغلو أو الإرجاء، وقد وقعت الدولة في الغلو -عياذا بالله-؛ حيث كفرت كثيرا من مخالفيها بمجرد الشبهة والتهمة، وبدون أي قرينة واضحة، ومن

أمثلة ذلك: تكفير طوائف كبيرة من المسلمين تحت مسمى «الصحوات»! كتكفيرهم الجيش الحر والجبهة الإسلامية التي منها أحرار الشام ولواء التوحيد وغيرها، ووصل بهم الغلو إلى درجة كبيرة جدا؛ حتى كفر شرعي الدولة «أبو مصعب التونسي» الشيخ: أيمن الظواهري -حفظه الله- في مجلس عام شهده جماعة من الناس، وحججهم في هذه التكفير متهافتة، منطلقة من تلبيسات شيطانية، وهذا التكفير والحكم بالردة على الفرد أو الجماعة يترتب عليه قتل من كفروه؛ كما فعلوا بالشيخ المجاهد «أبي سعد الحضرمي»؛ حيث حكمت عليه جماعة الدولة بالكفر والردة في بيان رسمي؛ رغم كونه أميرهم في الرقة قبل انشقاقه عنهم؛ فلما انشق عن الدولة قُتل بعد اتهامه بالردة كذبا..

وهذا الفعل من أعظم الكبائر عند الله، وقد جاء في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما)، وقد ذكر ﷺ أن من صفات الخوارج أنهم: (يقتلون أهل الإسلام وَيَدَعون أهل الأوثان) وقد حذر علماءنا من التكفير بلا بينة أيما تحذير؛ قال مفتي تنظيم القاعدة عطية الله الليبي رحمه الله: «مسائل التكفير من أصعب المسائل التي يخشاها العلماء والأتقياء ويطلبون السلامة منها، لما ورد فيها في الشريعة من التحذير والتخويف؛ فالمبالغة في الاحتياط في هذا الباب ليس عيبا بل هو فضيلة»، وقد رأينا وسمعنا وقائع كثيرة كفر فيها بعض شرعيِّي الدولة كثيرا من جنود «جبهة النصرة» لمجرد الخروج من بيعتهم، أو لقيامهم بنقدهم ومخالفتهم؛ فنبرأ إلى الله من هذا..

ثانيا: القتل بغير حق؛ ومنه القتل الجماعي بالمفخخات والانتحاريين -وقد سميناهم انتحاريين لا استشهاديين؛ لأن الاستشهادي إنما هو المفجر نفسه للنكاية بالكفار وفق شروط معتبرة؛ فمتى انتفت الشروط انتفى الحكم؛ فيسمى قاتل نفسه في وسط المسلمين انتحاريًّا عملا بالأصل-، ومنه القتل بالشبهة والتهمة الباطلة، ومعلوم أن من كفر شخصًا فسيقتله لأنه -عنده- مرتد؛ فصار قتلهم منهجيا يظنونه حسنا هو شر وجُرم، وقد ذم الله القتل بغير حق وحذر منه؛ فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ

تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}، وقال ﷺ: (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما) رواه البخاري، وقال ﷺ: (كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدا، أو الرجل يموت كافرا) وهو صحيح، وقد رأينا قتلهم لأبي سعد وأبي ريان ومحمد فارس وبايرلي، ولكثير من عامة المسلمين من خلال المفخخات والعمليات الانتحارية التي لا تفرق بين صغير وكبير؛ فكان ضحيتها في الأعم الأغلب من لم يقاتلهم أصلا، وقد ذكر الشيخ المجاهد «د. عبد الله المحيسني» -الموجود في الشام حاليا- بعضًا من الفظائع التي فعلتها الدولة ووقف عليها بنفسه؛ ومنها قصفهم لمناطق المسلمين بالسلاح الثقيل، وتفجيرهم أكثر من مرة في وسط العوام فقتل جملة من الأطفال والنساء والشيوخ، وغير ذلك مما ذكره؛ فلِلَّه المشتكى..

ثالثا: الكذب والغدر واستخدام التقية مع الخصوم؛ وقد تواتر هذا عن «الدولة»، ومن آخر ذلك: كذبهم أن النساء المهاجرات قد اغتصبن، وأن أهل الشام قد بدأوا بقتل المهاجرين رغم أن الدولة هي من بدأت بقتل الناس فدافع البعض عن نفسه -وهذا حق مشروع-، ومن كذبهم: زعم أن البغدادي لم يبايع الظواهري؛ رغم تصريحهم بذلك مرات كثيرة، بل إن «البغدادي» بنفسه قد أَقْسَمَ يمينا مغلظة لمجلس شورى «جبهة النصرة» قبل الانشقاق أنه قد بايع الشيخ الظواهري؛ فلما كان الانشقاق أنكروا كل ذلك كذبا، ولو شئنا أن نعدد الكذب الكثير الذي وقعت فيه «جماعة الدولة» لما انتهينا، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)، والتقية: هي إظهار شيء لعامة الناس والعمل بضده بين جماعته، وهذا من فعل الروافض وأهل النفاق؛ ولا يبارك الله لجماعة تقوم على الكذب، ومعلوم أن الكاذب فاسق؛ فلا تقبل شهادته في الدماء والأموال..

رابعا: سوء الخلق وقلة الأدب وإسقاط المخالف؛ والعمل بقاعدة: «من لم يكن معنا فهو ضدنا»؛ فكل من لم يبايعهم فإنهم يعتبرونه باغيا صحوجيًّا خارجا عن الجماعة آثما، ومن سوء خلقهم: عدم توقير ذي الشيبة المسلم، ولا

صاحب السبق في الجهاد، وعدم حفظ سابقته وفضله؛ فبمجرد مخالفة الشيخ «أيمن» لجماعة الدولة وأمرهم بترك الشام، اتهمه «البغدادي» بأنه قد تكلم بكلام عليه «مخالفات شرعية ومنهجية»! وأما «العدناني» المتحدث الرسمي لجماعة الدولة؛ فقد تكلم في الشيخ أيمن وعامة المجاهدين وقادتهم بكلام تعجز عنه الجبال، وتابعهم في سوء هذا الخلق كثير من شرعييهم وجنودهم!!.

خامسا: عدم صدور هذه الجماعة عن العلماء والقادة، بل وتسفيه أقوالهم وردها بلا أي بينة؛ فقد دعاهم عامة علماء الجهاد؛ كالشيخ أيمن الظواهري، وأبي محمد المقدسي، وأبي قتادة الفلسطيني، وسليمان العلوان، وعبد العزيز الطريفي، وإياد قنيبي، وعمر الحدوشي.. كل هؤلاء وغيرهم دعوهم -بكل وضوح- إلى ترك تقتيل المسلمين وتكفيرهم، ثم تبرأوا إلى الله من أفعالهم وظلمهم للأمة وللجماعات المجاهدة، وكذلك فقد أصدرت القيادة العامة لجماعة «قاعدة الجهاد» بيانا تبرأت فيه من أفعال «جماعة الدولة»، وذكرت أن الدولة لم تَستَأمِر قيادات الجهاد في أفعالها المشينة ولا في تمددها إلى الشام، ولم ترض القاعدة بفعل الدولة؛ فقطع بيان «القاعدة» قول كل خطيب..

ورغم هذا كله؛ لم تزل الدولة مستمرة في البغي على المسلمين، حيث غدرت بـ«جبهة النصرة» مرارا وتكرار، وآخر ذلك: اقتحام حقل «كونيكو» وأسر بعض الإخوة المجاهدين من الجبهة، واتهامهم بالردة والكفر ظلما وزورًا..

وبعد هذا نقول: هذا غيض من فيض مما اقترفته الدولة ضد المسلمين، ومن تتبع أفعالهم التي شابه كثير منها أفعال الخوارج رأى الكثير، ولذلك فإن علماء الأمة وقادة الجهاد قد تواترت كلمتهم وأجمع رأيهم على نقد جماعة الدولة ومخالفتها، وبيان إثمها وجرمها، **وقد نص الشيخ العلامة «أبو قتادة الفلسطيني» على وجوب الخروج من «جماعة الدولة» والالتحاق بـ«جبهة النصرة» أو غيرها ممن اتضحت رايتهم**؛ فالحق بالركب أيها الحريص،ولا تتأخر.

أرانا الله وإياكم الحق حقا ورزقنا اتباعه، والباطل باطلا ورزقنا اجتنابه..

.:. هدانا المولى ﷻ لأقوم السبل وأوضحها، والحمد لله رب العالمين **.:.**